

مجمع الأمثال

1818 - اسْعَ بَجَدِّكَ لَا بِكَدِّكَ .

قالوا : إن أول من قال ذلك حاتم بن عميرة الهمداني وكان بعث ابنه الحسول وعاجنة إلى تجارة فلقى الحسول قوم من بني أسد فأخذوا ماله وأسروه وسار عاجنة أياما ثم وقع على مال في طريقه من قبل أن يبلغ موضع متهجره فأخذه ورجع وقال في ذلك :
كفائي الله بعود السبي إنني ... رأيت الخير في السفر القريب .
رأيت اليعود فيه شقا ونأي ... ووحدته كل من فارد غريب .
فأسرعت الإياب بخير حال ... إلى حوراء خربة لعموب .
وإنني لليس يثنييني إذا ما ... رحلت سنوح شحاح نعوب .
فلما رجع تباشر به أهله وانتظروا الحسول فلما جاء إبانته الذي كان يجيء فيه ولم يرجع رابهم أمره وبعث أبوه أخا له لم يكن من أمه يقال له شاعر في طلبه والبحث عنه فلما دنا شاعر من الأرض التي بها الحسول وكان الحسل عائفا يزجر الطير فقال :

تخديري بالنجاة القطاة ... وقول الغراب بها شاهد .

تقول : ألا قد دنا نازح ... فداء له الطرف والتاليد .

أخ لم تكن أممنا أممه ... ولكن أبونا أب واحد .

تداركني رافة حاتم ... فندعم المربب والواليد .

ثم إن شاكرا سأل عنه فأخبر بمكانه فاشتراه ممن أسره بأربعين بعيرا فلما رجع به

قال له أبوه : اسْعَ بَجَدِّكَ لَا بِكَدِّكَ فذهبت مثلا